أبرز أحداث العالم

721 - 730 ميلادي

- 721 ميلادي:

شهد عام 721 ميلادي (الموافق للعامين 102 و103 من الهجرة النبوية) أحداثاً عسكرية مفصلية غيرت مسار التمدد الأموي في قلب القارة الأوروبية، حيث تلقت الجيوش أولى الانتكاسات الكبرى في جنوب فرنسا، بينما استؤنفت الفتوحات في جبهة آسيا الوسطى وخفتت الصراعات الداخلية في المشرق.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا (وقعة تولوز القاسية):

- معركة تولوز التاريخية (Battle of Toulouse): قاد والي الأندلس السمح بن مالك الخولاني جيشاً إسلامياً ضخماً زحف به من قاعدة "أربونة" لفتح إقليم أقطانية (أكويتين) في جنوب فرنسا، وأطبق حصاراً عسكرياً خانقاً على مدينة تولوز الاستراتيجية.
- استشهاد السمح وانكسار الجيش: في ذروة الحصار (9 ذو الحجة 102 هـ / يونيو 721 م)، فاجأ الدوق "أودو العظيم" (Eudo) جيش المسلمين بهجوم مضاد مباغت بقوات حاشدة.

دارت معركة دموية قاسية استشهد فيها القائد السمح بن مالك الخولاني، وتراجع الجيش تحت قيادة عبد الرحمن الغافقي (الذي تولى الإمارة مؤقتاً لحين تعيين عنبسة بن سحيم) عائدين إلى أربونة. وتعد هذه المعركة نقطة التحول الأولى التي أوقفت الاندفاع الأموي السريع في فرنسا قبل معركة بلاط الشهداء.

جبهة آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر):

- يوم العطش الأولي وتجدد فتوحات سعيد خُذينة: بعد مقتل قتيبة بن مسلم وفوضى ولاية جرجان، عيّن الخليفة يزيد بن عبد الملك القائد سعيد بن عبد العزيز بن الحارث (المعروف بـ "سعيد خُذينة" للينه) والياً على خراسان.
- تصدع الجبهة: واجه سعيد ثورات عارمة من القبائل الصغدية والتركية المحالفة لخاقان الأتراك (التورجش)، والذين استغلوا ضعف الإدارة وقطعوا خطوط المياه والمؤن عن الجيوش الإسلامية في وادي فرغانة، مما تسبب في نكسات عسكرية ومؤشرات أولية لضعف القبضة الأموية في آسيا الوسطى.

جبهة المشرق والداخل الإسلامي:

- تثبيت ولاية عمر بن هبيرة: أحكم القائد الفذ عمر بن هبيرة الفزاري قبضته الأمنية والإدارية على ولاية العراق والمشرق بالكامل بعد سحق ثورة يزيد بن المهلب في العام السابق، وبدأ بتعقب بقايا المتمردين وتوطين جيش أهل الشام في المدن العراقية لمنع أي قلاقل سياسية مرافقة لسياسات يزيد بن عبد الملك.

أوروبا الغربية (توطيد نفوذ شارل مارتل):

- سحق تمرد أوتراسيا وفريزيا: استغل عمدة القصر والقائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل انشغال دوقية أكويتين بحربها الطاحنة ضد المسلمين في تولوز؛ فشن حملات برية خاطفة وصارمة نحو الشمال والشرق، ونجح في سحق حركات التمرد المحلية في فريزيا (هولندا) وبافاريا، مكملاً مركزية سلطته الحديدية على فرنسا وألمانيا الحالية.

الإمبراطورية البيزنطية:

- مرسوم ليو الثالث المثير للجدل: أصدر الإمبراطور البيزنطي العبقري ليون الثالث الإيساوري مراسيم دينية وإدارية أولية مهدت لأكبر أزمة دينية في تاريخ بيزنطة (حرب تحطيم الأيقونات)، حيث بدأ في التعبير علناً عن معارضته لتقديس الصور والتماثيل الدينية في الكنائس، متأثراً بالثقافة الشرقية والإسلامية المحيطة به، مما أثار بداية شرخ سياسي مع البابا غريغوري الثاني في روما.

شرق آسيا:

- اليابان واستقرار عصر نارا: واصلت الإمبراطورية غينشو (Genshō) حث لجان البلاط في العاصمة نارا على تعميق استخدام عملة "وادو كايتشين" النقدية في المعاملات التجارية، وضبط الجباية المركزية للأرز لمنع تغلغل نفوذ العشائر الإقليمية الحاكمة.

- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الازدهار الاقتصادي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)، وشهد هذا العام طفرة هائلة في شق الطرق البرية والجسور لتسهيل حركة تجار العرب والفرس والصغد القادمين عبر طريق الحرير نحو العواصم الصينية.

- 722 ميلادي:

شهد عام 722 ميلادي (الموافق للعامين 103 و104 من الهجرة النبوية) جولات عسكرية عنيفة في أطراف العالم الإسلامي، حيث واجه الأمويون خطراً داكناً تمثل في تصاعد قوة "خاقانية الخزر" في جبهة القوقاز، بينما واصل والي الأندلس الجديد تنظيم الجبهة بعد نكسة تولوز، وشهدت أوروبا تحولات سياسية ودينية هامة.

جبهة القوقاز (انفجار الحرب الشرسة مع الخزر):

- اجتياح الخزر لأرمينيا: استغلت قبائل الخزر التركية انشغال الدولة الأموية بالصراعات الداخلية السابقة، فشنت هجوماً برياً كاسحاً واخترقت جبال القوقاز واجتاحت إقليم أرمينيا التابع للمسلمين، وسحقت حاميتها المحلية.
- حملة الجراح الحكمي السريعة: إزاء هذا الخطر المباغت، عيّن الخليفة يزيد بن عبد الملك القائد البارع الجراح بن عبد الله الحكمي والياً على أرمينيا وأذربيجان ووجّهه لصد الغزو. تحرك

الجراح بجيش نظامي واستخدم تكتيكات مباغتة نجح خلالها في دحر الخزر واستعادة مدينة "بردعة"، ثم اخترق حصونهم وعبر بهم "مضيق باب الأبواب" (دربند) وفتح مدينة بلنجر الحصينة (عاصمة الخزر في داغستان الحالية)، مما أعاد الهيبة الأموية في جبهة الشمال.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي: استقر الأمر للوالي الجديد عنبسة بن سحيم الكلبي في قرطبة بعد تعيينه من قِبل بشر بن صفوان (والي إفريقية). ركّز عنبسة جهوده في هذا العام على مضاعفة الضرائب والخراج على المسيحيين لتوفير الموارد المادية، وإعادة تنظيم وتنقية صفوف الجيش وإصلاح حصون قاعدة "أربونة" (Narbonne) في جنوب فرنسا تمهيداً لاستئناف الفتوحات البرية.

جبهة آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر)

- اشتداد ثورة الصغد وتعيين ابن هبيرة لوالٍ جديد: تدهورت الأوضاع الأمنية في خراسان بسبب ضعف الوالي سعيد خُذينة

وتصاعد تحالف قبائل الأتراك (التورجش) مع الصغد ضد المسلمين. عزل والي العراق عمر بن هبيرة سعيداً، وعيّن مكانه القائد الحازم سعيد بن عمرو الحرشي، الذي بدأ فوراً بحملة عسكرية صارمة لإخضاع المدن الثائرة وتتبع المتمردين الصغد في وادي فرغانة.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- تأسيس أبرشية في ألمانيا: قام البابا غريغوري الثاني في روما بتكريس وتعيين الراهب الإنجليزي القديس بونيفاس (Boniface) أسقفاً إقليمياً عاماً على بلاد ألمانيا؛ وأرسله في مهمة تاريخية مدعومة بحماية سياسية من شارل مارتل لنشر المسيحية الكاثوليكية، وقطع أشجار البلوط المقدسة لدى القبائل الجرمانية الوثنية لتحطيم معتقداتهم وربطهم بروما.
- إجبار اليهود والمنشقين على التعميد: أصدر الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري مراسيم قانونية صارمة تُجبر جميع اليهود والمسيحيين التابعين لطائفة المونتانين داخل إمبراطوريته على اعتناق المسيحية الأرثوذكسية والتعميد القسري، لتثبيت وحدة الهوية التشريعية والدينية لبيزنطة في مواجهة الخطر الإسلامي.

شرق آسيا:

- اليابان (إصلاحات الأراضي في عصر نارا): أصدر البلاط الإمبراطوري في عهد الإمبراطورية غينشو (Genshō) قانوناً قانونياً مؤقتاً لـ استصلاح الأراضي وزيادة إنتاج الأرز، لمواجهة النمو السكاني السريع في العاصمة نارا، ومنح الفلاحين امتيازات وحوافز لامتلاك الأراضي المستصلحة حديثاً لثلاثة أجيال.
- الصين وعصر كايوان الاقتصادي: واصل الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ) تنظيم القوانين الجنائية، وركّز على دعم الطفرة الصناعية لإنتاج الحرير، وأصبحت العاصمة "شيان" المركز المالي الأكبر في العالم القديم لتلاقي قوافل التجارة الدولية.

- 723 ميلادي:

شهد عام 723 ميلادي (الموافق لأواخر العام 104 وبدايات العام 105 من الهجرة النبوية) تصعيداً عسكرياً هائلاً على أطراف الدولة الأموية، حيث بلغت الحرب مع الخزر ذروتها في جبال القوقاز، واستمرت حرب الاستنزاف في آسيا الوسطى، بينما شهدت أوروبا تحولات دينية وسياسية غيرت مجرى تاريخها، وإليك أبرز أحداث هذا العام:

جبهة القوقاز (التغلغل الأموي في بلاد الخزر):

- حملات الجراح الحكمي الصيفية: واصل والي أرمينيا وأذربيجان القائد البارع الجراح بن عبد الله الحكمي اندفاعه العسكري بعد سقاط عاصمة الخزر (بلنجر) العام السابق؛ فقاد حملات صيفية ناجحة توغلت في عمق القوقاز، وصالح قبائل اللان (الألان) وفتح حصوناً استراتيجية مكنته من حماية حدود الدولة الشمالية ضد الهجمات التركية المباغتة.

جبهة آسيا الوسطى (صراع وادي فرغانة وعزل الحرشي)

- استمرار حرب الاستنزاف: قاد الوالي الحازم سعيد بن عمرو الحرشي معارك ضارية لإخضاع بقايا القبائل الصغدية والتركية المتمردة في وادي فرغانة وبخارى؛ إلا أن سياسته الصارمة وقسوته في التعامل مع الموالين أثارت قلق والي العراق عمر بن هبيرة، الذي قام بعزل الحرشي في أواخر هذا العام وتعيين مسلم بن سعيد الكلابي والياً جديداً على خراسان لمحاولة التهدئة وتأمين الجبهة.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- تحصينات عنبسة الكلبي: ركّز والي الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي جهوده على إدارة الموارد الاقتصادية والمالية في قرطبة، وتدعيم خطوط الإمداد العسكري والتمويني نحو قاعدة "أربونة" (Narbonne) في جنوب فرنسا، وشن غارات استطلاعية محدودة لتهيئة الجيش لاستئناف الحملات التوسعية الكبرى المقررة في الأعوام التالية.

أوروبا الغربية (حدث تاريخي غيّر وجه ألمانيا):

- تحطيم بلوط ثور (Donar's Oak): في حدث ديني وسياسي مفصلي في تاريخ أوروبا، قام الأسقف الإنجليزي القديس بونيفاس (بحماية عسكرية مباشرة من القائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل) بقطع "شجرة البلوط المقدسة" المكرسة لإله الرعد الوثني "ثور" في منطقة هسن بألمانيا الحالية أمام حشد من القبائل الجرمانية الوثنية. وعندما رأى الوثنيون أن إلههم لم يصعق بونيفاس بالبرق، انهارت معتقداتهم واعتنقوا المسيحية الكاثوليكية جماعياً، مما مثل التأسيس الفعلي لربط ألمانيا بروما وطمس الوثنية المنظمة هناك للأبد.

الإمبراطورية البيزنطية:

- تصاعد أزمة تحطيم الأيقونات: كثف الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري من ضغوطه الدينية والإدارية داخل القسطنطينية لمعارضة الصور والتماثيل الدينية في الكنائس، وبدأ الصراع الخفي يخرج إلى العلن بين البلاط الإمبراطوري وبطريركية القسطنطينية والبابوية في روما، مما شل قدرة الروم على شن أي هجمات مضادة ضد الثغور الأموية في الأناضول.

شرق آسيا:

- اليابان (قانون المحاصيل الثلاثة في عصر نارا): أصدر البلاط الإمبراطوري في عهد الإمبراطورية غينشو (Genshō) قانوناً تشريعياً هاماً للأراضي يُعرف باسم "قانون الأجيال الثلاثة" (Sanzen-isshin no Hō)؛ والذي يمنح الفلاحين والنبلاء الذين يقومون بحفر قنوات مائية جديدة واستصلاح الأراضي البائرة حق ملكيتها وزراعتها لثلاثة أجيال متعاقبة، مما أحدث طفرة زراعية واقتصادية كبرى في محيط العاصمة نارا.

- الصين وعصر كايوان الاقتصادي: واصل الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ) دعم الازدهار الثقافي والتجاري؛ وشهد هذا العام توسعاً كبيراً في أكاديمية "هانلين" الملكية لتدوين العلوم والآداب، واستقرت حركة قوافل التجارة الدولية عبر طريق الحرير.

- 724 ميلادي:

شهد عام 724 ميلادي (الموافق للعامين 105 و106 من الهجرة النبوية) تحولات سياسية زلزلية غيرت وجه القيادة في الإمبراطوريتين الأموية واليابانية، إلى جانب اندلاع واحدة من أقسى النكسات العسكرية للمسلمين في آسيا الوسطى والمعروفة تاريخياً بـ "يوم العطش"، وإليك الأبعاد الدقيقة لأحداث هذا العام:

دولة الخلافة (وفاة يزيد وصعود هشام الباني):

- وفاة يزيد بن عبد الملك: في شعبان 105 هـ (يناير 724 م)، توفي الخليفة الأموي التاسع يزيد بن عبد الملك فجأة في إربد (الأردن) عن عمر ناهز 36 عاماً.
- تولي هشام بن عبد الملك: صعد إلى سدة الخلافة أخوه هشام بن عبد الملك، ليبدأ بعهده واحد من أطول وأقوى عهود الخلافة الأموية (دام 20 عاماً). تميز عهده بالحزم الشديد،

وإعادة الانضباط المالي الصارم لخزينة الدولة، وردع الفساد، وتدعيم الثغور الحربية لمواجهة الأزمات المشتعلة على الأطراف.

- عزل ابن هبيرة: كان من أوائل قرارات هشام بن عبد الملك عزل والي العراق والمشرق القوي عمر بن هبيرة الفزاري، وتعيين خالد بن عبد الله القسري والياً جديداً على العراق لتهدئة النزاعات القبلية بين (قيس ويمن).

جبهة آسيا الوسطى (كارثة "يوم العطش" المريرة):

- وقعة يوم العطش التاريخية: قاد والي خراسان الجديد مسلم بن سعيد الكلابي جيشاً أموياً ضخماً توغل به في عمق وادي فرغانة (أوزبكستان الحالية) وحاصر مدينة الشاش. وأثناء حملته، فاجأه "خاقان الأتراك" (التورجش) بتحالف حاشد مع القبائل الصغدية، وأطبقوا حصاراً على جيش المسلمين.
- المأساة والانكسار: اضطر جيش المسلمين للتراجع الشديد لمسافة أيام نحو نهر سيحون وسط ظروف مناخية صحراوية قاسية وقطع كامل لخطوط المياه من قِبل الأتراك. وفي ذروة العطش والإنهاك، هاجم الأتراك مؤخرة الجيش وقضوا على آلاف المقاتلين في واحدة من أقسى الهزائم العسكرية للأمويين، مما أدى إلى تراجع النفوذ الإسلامي مؤقتاً في بلاد

ما وراء النهر وعزل مسلم بن سعيد وتعيين أسد بن عبد الله القسري مكانه.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- تحشيد عنبسة الكلبي الشامل: استغل والي الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي استقرار الأوضاع المالية؛ فبدأ بالتجهيز العسكري النهائي للحملة الأموية الأكبر والأعمق لاجتياح قلب فرنسا وتجاوز قاعدة أربونة، وحشد الآلاف من المقاتلين العرب والبربر ممهداً لزحفه التاريخي الذي انطلق بكثافة في العام التالي.

شرق آسيا (تغيير العرش في اليابان والصين):

- تنازل الإمبراطورية غينشو في اليابان: اتخذت الإمبراطورية القوية غينشو (Genshō) قراراً سياسياً حكيماً بالتنازل عن العرش في العاصمة نارا لصالح ابن أخيها الشاب وولي العهد الشرعي.
- تتويج الإمبراطور شومو (Shōmu): اعتلى الإمبراطور شومو العرش رسمياً ليبدأ واحداً من أشهر العهود الدينية والثقافية

في "عصر نارا"؛ حيث ركّز حكمه على دعم البوذية بشكل كاسح وتحويلها إلى أداة لدمج وتوحيد الهوية الوطنية لليابان، وبناء المعابد العملاقة (مثل معبد توداي-جي).

- الصين وعصر الرخاء لشوانزونغ: واصل الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ) حماية التجارة الدولية؛ وشهد هذا العام قمع حركة تمرد صغيرة لبعض القبائل النمادجية على الحدود الشمالية، ليتفرغ البلاط الإمبراطوري لتعزيز حركة تجارة الخزف والحرير مع العرب عبر طريق الحرير وعبر ميناء غوانزو البحري.

أوروبا الغربية والإمبراطورية البيزنطية:

- توسع شارل مارتل في بافاريا: قاد القائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل حملة عسكرية برية ناجحة نحو الشرق؛ حيث اخترق الغابات الألمانية وأخضع دوقية بافاريا المتمردة للنفوذ الفرانكي بالكامل، ودعم الإرساليات التبشيرية للأسقف بونيفاس لتثبيت الكاثوليكية كأداة لضبط الشعوب الجرمانية المفتوحة.
- تحصينات ليون الثالث: واصل الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري تدعيم الحاميات العسكرية العميقة في الأناضول، مستغلاً انشغال الخليفة الجديد هشام بن عبد الملك

بإعادة ترتيب البيت الأموي داخلياً ومعالجة كارثة يوم العطش في الشرق.

- 725 ميلادي:

شهد عام 725 ميلادي (الموافق للعامين 106 و107 من الهجرة النبوية) غلياناً عسكرياً غير مسبوق؛ حيث قاد المسلمون أعمق توغل لهم في القارة الأوروبية واجتاحوا قلب فرنسا، بالتزامن مع اندلاع ثورات داخلية وخارجية واجهها الخليفة هشام بن عبد الملك بحزم، وإليك التفاصيل الدقيقة:

جبهة الأندلس وفرنسا (أعمق توغل إسلامي في أوروبا):

- حملة عنبسة بن سحيم الكبرى: أطلق والي الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي أضخم حملة عسكرية اجتاحت جنوب ووسط فرنسا؛ حيث انطلق من قاعدة "أربونة" وعبر وادي الرون بنجاح.

- فتح كاركاسون ونيم: نجح عنبسة في فتح مدينتي كاركاسون ونيم بعد حصار سريع، وصالح أهلهما على شروط يسيرة، ثم اندفع شمالاً ليعتاح إقليم بورغندي وصعد بجيشه حتى وصل إلى مدينة أوتان (Autun) الحصينة في قلب فرنسا (وهي أبعد نقطة جغرافية وصلها جيش إسلامي نظامي في عمق أوروبا الغربية).

دولة الخلافة والداخل الإسلامي (ثورات مصر والشام):

- انتفاضة الأقباط في مصر: شهدت مصر اضطرابات أمنية واجتماعية حادة عُرفت بـ "ثورة الأقباط الأولى" في الدلتا، احتجاجاً على السياسات الضريبية الصارمة ورفع الخراج التي فرضها الوالي عبد الله بن الحبحاب بأمر من الخليفة هشام لضبط مالية الدولة، ونجح الأمويون في إخمادها عسكرياً.
- قمع ثورة الحارث بن سريج الأولى: بدأت تظهر في خراسان بوادر حركات معارضة محلية قادها الحارث بن سريج مستغلاً نقمة القبائل وعواقب "يوم العطش"، فبدأ الوالي الجديد أسد بن عبد الله القسري في تنظيم الدفاعات وإعادة هيكلة جيش المشرق.

- بناء القصور الصحراوية: بدأ الخليفة هشام بن عبد الملك بالإشراف على مشاريع هندسية كبرى؛ شملت بناء المستوطنات الزراعية والقصور الحصينة في بادية الشام (مثل قصر الرصافة وقصر الحير الشرقي) لإدارة شؤون الدولة بعيداً عن أوبئة المدن وتنشيط طرق التجارة.

أوروبا الغربية والإمبراطورية البيزنطية:

- شارل مارتل وتأمين الحدود الشمالية: استغل عمدة قصر الفرنجة شارل مارتل توغل المسلمين في جنوب بورغندي؛ فزاد من وتيرة حملاته العسكرية لإخضاع دوقية أكويتين (جنوب غرب فرنسا) بقيادة الدوق أودو، لإجباره على الاتحاد العسكري معه لمواجهة الخطر الإسلامي الزاحف.
- حرب الأيقونات تشتعل في بيزنطة: انتقل الصراع الديني في القسطنطينية إلى مرحلة المواجهة العلنية؛ حيث أصدر الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري أوامره الرسمية الأولى بإزالة الأيقونات والتماثيل الدينية من الكنائس، مما فجّر ثورات شعبية وعسكرية عارمة في اليونان وإيطاليا، ورفض البابا غريغوري الثاني الشروط الإمبراطورية، مما شل قدرة الروم على صد غارات الصوائف الأموية في الأناضول.

شرق آسيا:

- اليابان وازدهار عصر نارا: تعمق الإمبراطور شومو (Shōmu) في نشر البوذية في العاصمة نارا (هيجو-كيو) كأداة سياسية لتوحيد القبائل، وأصدر مراسيم لحماية الغابات وتنظيم استصلاح الأراضي الزراعية لضمان استقرار إمدادات الأرز للدواوين الحكومية.
- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الاقتصاد الصيني في عهد الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)؛ وشهد هذا العام طفرة هائلة في التبادل الثقافي والتجاري عبر طريق الحرير، واستقبل البلاط الصيني وفوداً تجارية ضخمة من التجار العرب والفرس والصغد.

- 726 ميلادي:

شهد عام 726 ميلادي (الموافق للعامين 107 و108 من الهجرة النبوية) أحداثاً ميدانية قاسية في جبهة فرنسا أدت إلى استشهاد والي الأندلس، موازاة مع تصاعد الفتوحات البحرية والبرية ضد البيزنطيين، وانفجار أكبر أزمة دينية وسياسية في تاريخ أوروبا وإيطاليا بسبب مرسوم إمبراطوري بيزنطي، وإليك تفاصيل هذا العام:

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا (استشهاد عنبسة الكلبي):

- معركة قاسية في طريق العودة: أثناء ارتداد الجيش الأموي جنوباً نحو قاعدة أربونة بعد أعمق توغل له في قلب فرنسا (بورغندي)، تعرض لغارات خاطفة وكمائن شرسة شنتها قوات الفرنجة المحلية.
- استشهاد القائد وتولي عذرة: أصيب والي الأندلس البطل عنبسة بن سحيم الكلبي بجراح بالغة في إحدى هذه المواجهات واستشهد في شعبان 107 هـ (يناير 726 م)، وتولى القائد عذرة بن عبد الله الفهري إمارة الأندلس مؤقتاً باختيار الجند، ونجح بحنكته في سحب بقية الجيش بسلام وتأمين القواعد الإسلامية في جنوب فرنسا.

جبهة بلاد الروم (الفتوحات والمفاجأة الطبيعية):

- فتح مدينة خنجرة وحصار نيقية: قاد الأمير مسلمة بن عبد الملك حملة برية كبرى (الصائفة) واخترق حصون الأناضول، ونجح في فتح مدينة "خنجرة" الاستراتيجية، بينما تقدم معاوية بن هشام بفرقة عسكرية ليضرب حصاراً شديداً على مدينة نيقية المنيعة.

- ثوران بركان سانتوريني الهائل: شهد بحر إيجة كارثة طبيعية وثوراناً بركانياً أسطورياً لبركان جزيرة سانتوريني (ثيرا)، وتسبب في انبعاث سحب رماد كثيفة وتسونامي عاتٍ وصل إلى شواطئ القسطنطينية واليونان. واعتبر الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث هذا الحدث غضباً إلهياً بسبب تقديس الأيقونات، مما دفعه لتشديد قوانينه الدينية.

أوروبا وإيطاليا (انفجار حرب "تحطيم الأيقونات" الرسمية):

- المرسوم الإمبراطوري الشامل: أصدر الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري مرسوماً رسمياً وصارماً يُحظر بموجبه تماماً تقديس أو عرض الصور والأيقونات والتماثيل الدينية في سائر أنحاء الإمبراطورية، وأمر الحرس باقتحام الكنائس وتحطيمها علناً (Iconoclasm).
- ثورة إيطاليا والبابوية: فجّر المرسوم حرباً أهلية ودينية مرعبة؛ حيث رفض البابا غريغوري الثاني في روما الانصياع لأوامر الإمبراطور، وأعلن سكان ونبلاء إيطاليا ورافينا الثورة المسلحة ضد الحكم البيزنطي وقاموا بطرد وإعدام الولاة الحاميين لمرسوم الإمبراطور، مما قطع النفوذ السياسي الفعلي للبيزنطيين عن روما للأبد ومكّن ليوتبولاند ملك اللومبارد من التمدد.

جبهة آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر):

- حملات أسد بن عبد الله القسري: واصل والي خراسان أسد بن عبد الله القسري إعادة تنظيم صفوف الجيوش الإسلامية بعد كارثة "يوم العطش"، وقاد حملة برية ناجحة نحو إقليم الختل وطخارستان لإضعاف تحالف قبائل الأتراك (التورجش) والصغد، وبدأ بنقل بعض مراكز المقاتلين العرب لترسيخ السيطرة الإدارية.

شرق آسيا:

- اليابان (عصر نارا وازدهار الشعر): واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) ترسيخ عهده القائم على دمج السياسة بالبوذية في العاصمة نارا، وشهد هذا العام توسعاً كبيراً في تدوين المجموعات الشعرية والآداب الوطنية لتعزيز هوية البلاط الإمبراطوري.
- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الازدهار الاقتصادي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)، وركّز البلاط الصيني على إصلاح القوانين المدنية والعسكرية لضبط الأقاليم الحدودية وحماية قوافل طريق الحرير المشترك مع ولاة المسلمين.

- 727 ميلادي:

شهد عام 727 ميلادي (الموافق للعامين 108 و109 من الهجرة النبوية) تصعيداً عسكرياً كبيراً في الصراع الإسلامي البيزنطي، حيث حاصر المسلمون واحدة من أهم حواضر الروم، بينما تعمّق الانقسام الديني والسياسي في أوروبا، واستقر النفوذ الأموي في جبهات أخرى تحت قيادة الخليفة هشام بن عبد الملك، وإليك تفاصيل هذا العام:

جبهة بلاد الروم (حصار نيقية التاريخي):

- الزحف نحو نيقية: قاد الأمير معاوية بن هشام (ابن الخليفة) رفقة القائد البارع عبد الله البطال حملة الصائفة الكبرى، واخترقوا حصون الأناضول العميقة مستغلين الاضطرابات الدينية التي تضرب بيزنطة.
- إطباق الحصار الصارم: أحكم المسلمون الحصار البري العسكري على مدينة نيقية المنيعة (Iznik الحالية في تركيا)، واستخدموا المنجنيقات الثقيلة لثلم أسوارها لعدة أشهر. ورغم نجاحهم في تدمير أجزاء من الدفاعات واقتحام الحصون الخارجية، إلا أن مناعة المدينة الداعمة وصمود حاميتها حال دون فتحها الكامل، فانسحب الجيش بعد تحقيق نكاية عسكرية كبيرة بالروم.

جبهة آسيا الوسطى والقوقاز:

- ولاية أشرس بن عبد الله السلمي: عيّن الخليفة هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله السلمي (المعروف بالكامل) والياً جديداً على خراسان خلفاً لأسد بن عبد الله القسري. وبدأ أشرس سياسة إدارية ودبلوماسية جديدة تعتمد على نشر الإسلام بين الصغد بالدعوة وإسقاط الجزية عمن أسلم، لتهدئة جبهة بلاد ما وراء النهر بعد اضطرابات كارثة يوم العطش.
- المناوشات مع الخزر: قاد الجراح الحكمي حملات دورية لتأمين ثغور أذربيجان وأرمينيا وصد غارات التسلل الخاطفة التي شنتها قبائل الخزر عبر مضيق باب الأبواب.

جبهة الأندلس:

- ولاية يحيى بن سلامة الكلبي: استقر التنظيم الإداري والمالي للأندلس في قرطبة بعد تعيين الوالي يحيى بن سلامة الكلبي، والذي ركّز عهده على التهدئة، ورد المظالم، وإلغاء الزيادات الضريبية القاسية التي فرضها الوالي الأسبق عنبسة، لإعادة الاستقرار والانسجام بين المكونات السكانية من العرب والبربر والمسيحيين.

أوروبا وإيطاليا (تفاقم حرب تحطيم الأيقونات):

- الانشقاق العسكري والسياسي ضد بيزنطة: بلغت ثورة إيطاليا ضد مرسوم الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري (الخاص بتحطيم الأيقونات) ذروتها؛ حيث شكل البابا غريغوري الثاني حلفاً مع مدن إيطاليا ورافينا لرفض الضرائب والأوامر الإمبراطورية.
- غرق أسطول الإمبراطور: أرسل الإمبراطور ليو الثالث أسطولاً بحرياً وحامية عسكرية لمعاقبة البابا وإخضاع روما، إلا أن سكان إيطاليا سحقوا القوات البيزنطية البرية، وتكفلت العواصف بتدمير السفن، مما رسخ الاستقلال الفعلي للبابوية.
- توسع اللومبارد: استغل الملك ليوتبولاند ملك اللومبارد هذا الشرخ، واجتاح العديد من المدن والقلاع التابعة للبيزنطيين في إيطاليا بدعوى حماية البابا والأيقونات الدينية.

شرق آسيا

- اليابان وازدهار "عصر نارا": واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) في عاصمته نارا تطبيق "قانون الأجيال الثلاثة" لإنعاش الاقتصاد الزراعي، وشهد هذا العام توسعاً في استقبال البعثات التجارية والدبلوماسية من مملكة "بالهاي"

(شمال كوريا ومنشوريا) لتأسيس تحالفات تجارية قوية.

- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الازدهار الثقافي والاقتصادي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)، وكثف البلاط الصيني من طباعة المخطوطات العلمية والأدبية، وأصبحت طرق الحرير البرية والبحرية تحت حماية عسكرية صارمة لضمان تدفق البضائع.

- 728 ميلادي:

شهد عام 728 ميلادي (الموافق للعامين 109 و110 من الهجرة النبوية) رحيل قامات فكرية ودينية كبرى أسست للعلوم الإسلامية، إلى جانب اندلاع اضطرابات إدارية واسعة في آسيا الوسطى بسبب نقض العهود المالية، وتعمّق الشرخ السياسي بين شرق أوروبا وغربها، وفيما يلي أبرز أحداث هذا العام:

جبهة المشرق والعالم الإسلامي (رحيل الأعلام واضطرابات الصغد):

- وفاة الحسن البصري ومحمد بن سيرين: فجع العالم الإسلامي في هذا العام بوفاة إمام أهل البصرة وعالمها الزاهد العظيم الحسن البصري في مطلع رجب 110 هـ، وبعده بمائة يوم فقط توفي فقيه البصرة وإمام تعبير الرؤى محمد بن سيرين، ليفقد المشرق الإسلامي اثنين من أعظم قامات عصر التابعين.
- ثورة الصغد الكبرى ونقض عهد أشرس السلمي: نجحت خطة

والي خراسان أشرس السلمي في نشر الإسلام بين أهالي الصغد (أوزبكستان الحالية) بعد أن أسقط الجزية عمن أسلم، فدخل الآلاف في الدين وخلت الخزائن من الأموال. ضغط عمال الضرائب على الوالي، فراجع قرار وأمر بـ إعادة فرض الجزية على من أسلم بحجة أن إسلامهم لم يكن حقيقياً. فجّر هذا القرار غضباً عارماً وأعلن الصغد الثورة الشاملة ونقضوا العهود، وتحالفوا مع "خاقان الأتراك" (التورجش)، لتدخل جبهة آسيا الوسطى في حرب استنزاف دموية دامت لسنوات.

جبهة بلاد الروم (الأناضول):

- حملات الصوائف المروانية: قاد الأمير معاوية بن هشام حملات الصائفة الدورية واخترق حصون الأناضول، ونجح في فتح حصن "ذات العيون" الاستراتيجي وشن غارات واسعة استهدفت إضعاف خطوط الدفاع البيزنطية العميقة.

جبهة الأندلس:

- ولاية حذيفة بن الأحوص القيسي: عيّن والي إفريقية القائد حذيفة بن الأحوص القيسي والياً جديداً على الأندلس خلفاً ليحيى بن سلامة، وركز عهده القصير على مراقبة جبهة شمال الأندلس وتأمين الحصون البرية ضد تحركات مملكة أستورياس الناشئة في الشمال الجبلي.

أوروبا وإيطاليا (تأسيس السيادة السياسية للباباوات):

- هبة سوبري التاريخية (Sutri Donation): في حدث مفصلي أسس لتاريخ أوروبا السياسي، قام الملك ليوتبولاند (ملك اللومبارد) بفتح بلدة "سوبيري" الحصينة في لاتيوم من البيزنطيين، لكنه بدلاً من ضمها لملكه، قام بـ إهدائها رسمياً وبشكل قانوني إلى البابا غريغوري الثاني وكنيسة روما. يُعد هذا الحدث تاريخياً التأسيس الرسمي والشرعي الأول لـ "السلطة الزمنية والسياسية للبابوية" ونواة ولادة "الدولة البابوية" المستقلة في إيطاليا بعيداً عن سيادة الإمبراطورية البيزنطية.

- استمرار حرب الأيقونات: واصل الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري الضغط على الكنائس في القسطنطينية لتحطيم الأيقونات، مما عمق عزلته السياسية عن إيطاليا وفرنسا.

شرق آسيا:

- الصين وعصر كايوان الاقتصادي: استقر الازدهار الشامل للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)؛ وشهد هذا العام طفرة هائلة في شق الطرق البرية والجسور لتسهيل حركة تجار العرب والفرس والصغد القادمين عبر طريق الحرير، رغم تأثر أجزاء من الطريق باضطرابات الصغد العسكرية.
- اليابان واستقرار عصر نارا: واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) ترسيخ عهده القائم على بناء المعابد البوذية الضخمة لتوحيد الهوية الوطنية لليابان، وعزز النظام القضائي والجنائي المعتمد على القوانين المركزية المقتبسة من الصين.

- 729 ميلادي:

شهد عام 729 ميلادي (الموافق للعامين 110 و111 من الهجرة النبوية) مواجهات عسكرية ضارية ومصيرية في أطراف الدولة الأموية، وتحديداً في جبهة آسيا الوسطى التي كاد المسلمون أن يفقدوا السيطرة عليها، بالتزامن مع استمرار الصراع الديني والسياسي في أوروبا، وإليك أبرز أحداث هذا العام:

جبهة آسيا الوسطى (معركة "بايكند" وحصار كمرجة الأسطوري)

تصاعدت ثورة الصغد والقبائل التركية بشكل خطر بعد نقض الوالي أشرس السلمي لعهوده المالية العام السابق:

- معركة بايكند الشرسة: زحف والي خراسان أشرس بن عبد اللّه السلمي بجيشه لإنقاذ الحاميات الإسلامية المحاصرة في بلاد ما وراء النهر، فالتقى بالتحالف الضخم لـ "خاقان الأتراك" (التورجش) والصغد قرب بخارى. دارت معركة دموية قاسية قُطعت فيها خطوط مياه الشرب عن المسلمين مجدداً وكادت أن تتكرر كارثة "يوم العطش"، لكن المسلمين استبسلوا وحققوا انتصاراً صعباً فكوا به الحصار عن بخارى.
- حصار حصن كَمَرْجَة الأسطوري: تحرك خاقان الأتراك وحاصر حصن "كمرجة" الصغير (قرب سمرقند) وبداخله حامية إسلامية صغيرة (نحو 800 مقاتل). صمدت الحامية صموداً

أسطورياً لعدة أسابيع أمام عشرات الآلاف من الأتراك ورفضوا الاستسلام، واستخدموا تكتيكات مباغتة، حتى اضطر الخاقان لعقد صلح معهم سمح لهم بالجلاء بأسلحتهم نحو سمرقند بأمان، في واحدة من أشهر قصص الصمود العسكري.

- عزل أشرس السلمي: بسبب تفاقم الأوضاع واشتعال الثورة، أصدر الخليفة هشام بن عبد الملك قراراً بعزل أشرس وتعيين الجنيد بن عبد الرحمن المري والياً جديداً على خراسان لإعادة الانضباط.

جبهة بلاد الروم (الأناضول) وولاية العراق:

- حملات الصوائف المروانية: قاد الأمير معاوية بن هشام والعباس بن الوليد حملات الصائفة البرية، واخترقوا حصون الأناضول العميقة مستغلين انشغال الإمبراطور البيزنطي بحروبه الدينية الداخلية.
- إصلاحات خالد القسري: واصل والي العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسري حفر القنوات المائية وتطوير الزراعة في السواد (جنوب العراق) لإنعاش الخزينة الأموية وتأمين إمدادات جيوش المشرق.

جبهة الأندلس:

- ولاية عثمان بن أبي نسعة الخثعمي: تولى إمارة الأندلس الوالي عثمان بن أبي نسعة الخثعمي خلفاً لحذيفة القيسي، وركز عهده القصير على إعادة ترتيب وتأمين الثغور الشمالية للأندلس ومراقبة تحركات البربر والعرب المزارعين في الولايات الداخلية.

أوروبا وإيطاليا (ذروة حرب تحطيم الأيقونات):

- الانفصال التام بين روما والبيزنطيين: تعمقت الأزمة الدينية والسياسية في إيطاليا؛ حيث قام الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري بعزل بطريرك القسطنطينية وتعيين آخر متشدد في تدمير الأيقونات الدينية. رد البابا غريغوري الثاني بعقد مجمع ديني أدان فيه قرارات الإمبراطور وحرم أتباعه كنسياً، مما قطع خطوط الولاء السياسي المتبقية بين روما والقسطنطينية نهائياً.
- تحالفات ليوتبولاند: واصل الملك اللومباردي ليوتبولاند المناورة بين البابا والبيزنطيين لتوسيع رقعة مملكته في شمال ووسط إيطاليا وتأمين هبة "سوبري" التي أهداها للبابوية العام السابق.

شرق آسيا:

- الصين وعصر كايوان الاقتصادي: استقر الازدهار الشامل للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)، وركّز البلاط الصيني على إصلاح القوانين التجارية لتأمين القوافل عبر طريق الحرير، رغم تأثر حركة التجارة البرية مؤقتاً بالحروب الدائرة في آسيا الوسطى بين المسلمين والأتراك.
- اليابان واستقرار عصر نارا: واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) مشاريعه الهندسية الكبرى وبناء المعابد البوذية الإقليمية لتعزيز قوة الحكم المركزي الإمبراطوري وتطبيق التشريعات المستوحاة من القوانين الصينية المتقدمة.

- 730 ميلادي:

شهد عام 730 ميلادي (الموافق لأواخر العام 111 وبدايات العام 112 من الهجرة النبوية) واحدة من أقسى وأعنف الكوارث العسكرية في تاريخ الدولة الأموية، حيث جرت جولات حسم دموية سحقت فيها قبائل الخزر جيش المسلمين في موقعة "مرج أردبيل"، لتصل جموع الخزر إلى مشارف الموصل، مهددة قلب الخلافة في الشام، وإليك التفاصيل الدقيقة لأحداث هذا العام:

جبهة القوقاز (كارثة "مرج أردبيل" المأساوية واجتياح الخزر):

انفجرت الحرب مع الخزر بشكل غير مسبوق في جبهة الشمال:

- حشد الخزر الضخم: سيّر خاقان الخزر جيشاً عملاقاً يقدر بنحو 300 ألف مقاتل بقيادة ابنه "بارجيك"، وعبروا جبال القوقاز مباغتين ولاية أرمينيا وأذربيجان التابعة للمسلمين.
- وقعة مرج أردبيل واستشهاد الجراح: التقى القائد الأموي المخضرم الجراح بن عبد اللّه الحكمي بجيشه الصغير (نحو 25 ألف مقاتل) مع جحافل الخزر في أرض "مرج أردبيل" (شمال إيران الحالية). دارت معركة دموية قاسية استمرت لثلاثة أيام، انقطعت فيها الآمال وانتهت بسحق جيش المسلمين بالكامل واستشهاد البطل الجراح الحكمي، وغنم الخزر معسكره وأسروا الذراري.
- اجتياح أذربيجان والوصول للموصل: اجتاح الخزر مدن أذربيجان وحاصروا أردبيل ونهبوها، وتوغلت سراياهم جنوباً وغرباً حتى بلغت أطراف مدينة الموصل في العراق وبلاد الجزيرة الفراتية، مما أحدث رعباً وزلزالاً سياسياً كبيراً في العاصمة دمشق.
- استنفار هشام وحملة ابن الأبرد: أعلن الخليفة هشام بن عبد الملك النفير العام، ووجّه القائد البارع سعيد بن عمرو الأبرد الكلبي في فرقة من نجدة جيش الشام، ونجح سعيد بحنكته

وتكتيكات المباغتة في تتبع سرايا الخزر المتفرقة وهزيمتها في معارك خاطفة، واستنقاذ ألوف الأسرى المسلمين قبل وصول الجيش الإمبراطوري الرئيسي بقيادة مسلمة بن عبد الملك في العام التالي.

جبهة آسيا الوسطى (معركة شعب بوان والحسم اللوجستي)

- حملات الجنيد بن عبد الرحمن المري: واصل والي خراسان الجديد الجنيد بن عبد الرحمن المري معالجة ثورة الصغد والأتراك (التورجش)؛ حيث زحف بجيشه وعبر نهر جيحون مجدداً، وخاض مواجهات عنيفة في "شعب بوان" (قرب سمرقند) لفك الحصار عن الحاميات الإسلامية الحبيسة، ونجح بصعوبة بالغة في إعادة التوازن العسكري للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر وتثبيت حامية سمرقند.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- ولاية محمد بن عبد الله الأشجعي وعزل ابن نسعة: شهدت الأندلس تغييرات إدارية سريعة؛ حيث عزل والي إفريقية عثمان بن أبي نسعة، وتولى محمد بن عبد الله الأشجعي الإمارة مؤقتاً لعدة أشهر، ركّز خلالها على تهدئة الصراعات

العرقية المشتعلة بين القبائل العربية وقبائل البربر في الولايات الداخلية للأندلس، قبل أن تصدر الأوامر بتعيين القائد الشهير عبد الرحمن الغافقي والياً في العام التالي.

أوروبا وإيطاليا (مراسيم ليون الثالث واشتعال صراع الأيقونات الرسمي):

- توقيع مرسوم مرجعية البلاط: أصدر الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري (Leo III) أمراً رسمياً وصارماً بنزع كافة الأيقونات الدينية وتدميرها علناً، وأجبر البطريرك "أناستاسيوس" على التوقيع عليه، وقام بنفي واعتقال الرهبان الرافضين للقرار.
- القطيعة الكاملة مع روما: تسبب هذا المرسوم في تثبيت القطيعة الدينية والسياسية المطلقة مع الكنيسة الكاثوليكية في روما؛ حيث أعلن البابا غريغوري الثاني الرفض التام لقرارات القسطنطينية، وتحولت دوقية روما وأجزاء واسعة من إيطاليا إلى مناطق مستقلة فعلياً تحت رعاية البابوية وحماية اللومبارد، بعيداً عن سيادة الروم.

شرق آسيا (عصر نارا في اليابان وازدهار الثقافة الصينية):

- اليابان والمد الأدبي لعصر نارا: واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) ترسيخ عهده المعماري والديني في العاصمة نارا (هيجو-كيو)؛ وشهد هذا العام طفرة في تدوين المجموعات الشعرية اليابانية المقتبسة من طراز الشعر الصيني الكلاسيكي، وتوسعت الدولة في صك عملة "وادو كايتشين" لضبط المعاملات المالية في المقاطعات.
- الصين وعصر كايوان الاقتصادي: استقر الازدهار القياسي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)؛ ورغم تأثير حروب آسيا الوسطى على طريق الحرير البري، انتعش طريق الحرير البحري بشكل غير مسبوق عبر ميناء غوانزو، حيث تدفقت السفن التجارية العربية والفارسية المحملة بالتوابل والمنسوجات عائدة بالحرير والخزف الصيني.

By:Haytham Zeidan

إقرأ أيضا...

أبرز أحداث العالم 711-720 ميلادي

https://archive.org/details/711-720-AD-world-history

أبرز أحداث العالم 731-740 ميلادي

https://archive.org/details/731-740-AD-world-history

المصادر:

مصادر متعددة